

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إحياء اللغة العربية

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي عظم العربية، وما زال يحفظُ كلماتها. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - تحدى الإنس والجنَّ بجماليات العربية، فأثبت الحجَّة على الكفَّرة وردَّ شُبُهاتها. وأشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله الأُمِّي العربي، أفصح من نطق بالضاد ولهجاتها؛ فهو يطبعُ الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرَعُ الأسباع بزواجِر وعظه، فمنه تعلَّمنا جمال العربية من خلال كُتُب الحديث وصفحاتها. اللهم فأبلغه سلام الأمة وصلواتها.

أما بعد: فاتقوا الله، أيها المسلمون من العرب والعجم، واحرصوا على إحياء شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام. يقول جلَّ في علاه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبًا اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج: ٣٢/٢٢]. وهذه الشعيرة المطلوبُ إحيائها هي تعلُّم وتكلم اللغة العربية الفصحى، وذلك كي تتعلموا الأدب الإسلامي وتطبِّقوه في حياتكم عملياً. وبعبارة أخرى: «تعلَّموا العربية على ترتيب الصحابة وفهم الصحابة» ﷺ، كما يقول شيخنا عوض الله يوسف الأزهرى - حفظه الله ورعاه.

وليست العربية للعرب العاربة أو المستعربة فقط؛ بل اللغة العربية من أقدم لغات العالم، حتى تعلَّمها سيدنا إسماعيل ﷺ من قوم جرهم^(١)، وهو أبو العرب. وكان مُعظم أئمة العربية من العجم، كسيبويه، والفراهيدي، والزنجشري، وابن جنى، وغيرهم ممن كان له دورٌ هامٌّ لعبه في تدوين قواعد العربية وبلاغتها.

(١) يُنظر: «صحيح البخاري» (٣٣٦٤).



أيها الإخوة، بتعلم العربية يتمكّن أحدكم من التحدّث مع مسلم رُوسيّ، ومسلم تُركي، ومسلم ماليزي، ومسلم صومالي، وأفغاني، وعربي، وعجمي – فلا تبقى الأمة المسلمة مشتتة؛ بل تتدرّج إلى الوحدة والاتفاق بإذن الله. يقول المثل السائد: «إنّ الطيور على أشكالها تقع». وقال شاعر: [من الكامل]

تأبى السهام إذا اجتمعن تكسراً وإذا افرقن تكسرت أحادا

من مزايا اللغة العربية: أنها من اللغات المُعرّبة دون المبنية، والإعرابُ يزيد اللغة حُسناً وتنوعاً. ومنها: أنها شاعت في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كلغةٍ رسميَّة، فلا تجدون اليوم مصرياً يعلم لغة مِصرَ القديمة، ولا سودانياً يتكلم لغة وطنه الأصليَّة – وهذا أدعى لاتحاد الأمة الإسلامية. ومنها: أنها تستغني عن اللغات الأخرى، حيثُ توجد في اللغة الفُصحى كلماتٌ للمخترعات الجديدة، ك: «الثلاجة»، و«موقف السيّارة»، و«الطائرة»، وغير ذلك من المصطلحات الحديثة. بل، أقول: توجد فيها كلماتٌ لما لم يُخترع بعد^(١)!

ولعلّ أعظم مزايا العربية: المهابة التي ألقاها الله ﷻ في طبيعة كل إنسانٍ سليم الطبع. كان في داكا، بنغلاديش، حائطٌ يتبولون عليه، فحاولتِ السّلطة منعه، فلم تنجح. ثم كتبوا على الحائط: «هنا ممنوع التبول» – بالعربية، مع أن أكثر سُكّان الدولة لا يفهمون العربية. فكان هذا هو السبب الوحيد في تمام تخليص الحائط من فعل الرجال – كل ذلك لحرمة العربية في قلوب الشَّعب^(٢).

فعلّيكُم، أيها الإخوة الأعزّة، بتعلم اللغة العربية وإحياء شعيرة الإسلام في بلادكم.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ

عَفْوَراً ﴿١٥﴾ [الإسراء: ١٧ / ٢٥].

(٢) ك: «المعطس»، مثلاً، للمكان المختصّ بالمعطس لفوائد طبيّة.

(٣) راجع: قناة «إعلانات بنغلاديش» على التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=1vQIRvfhqGk>



الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل القرآن وهو أحسنُ كُتُبِه نظاماً، وأفصحُها كلاماً، وأبينُها حلالاً وحراماً. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - يحفظُ الذكرَ فجعلَ المسلمين به كراماً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أجملَ الناسِ آتِساماً، وأفضلَ مَنْ باتَ لله سُجداً وقياماً. اللهم فأبْلِغْهُ منا صلاةً كثيرةً وسلاماً.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله، ثم بإحياء السنن النبوية. يقول جَلَّ وعلا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣ / ٣١]. ومن السنن الواجب إحيائها: تكلم اللغة العربية، مع الأدب الإسلامي. أخرج الترمذي في «الشائل» (٢٢٣) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا، ولكنه يتكلم بكلام يبين فصل، يحفظه من جلس إليه»^(٤).

ولا تستحيوا من التعلم عند فوات شبابكم؛ فإن إمام الحرمين أبا المعالي الجويني رحمته الله - وقد بلغ من العمر خمسين سنة - كان أن تتلمذ على يد شيخ نحوي، يقرأ عليه كتاب: «إكسير الذهب في صناعة الأدب»^(٥). فليس التعلم للصبيان والأطفال فحسب؛ بل، ينبغي للمسلم أن يتعلم من المهد إلى اللحد، كما تقول العرب.

لذا، ينصح فضيلة الشيخ عبد الله الكافودروي - حفظه الله ورعاه - طلاب العلم في مراكز العلم والجامعات بقراءة كُتُب الأدب العربي ك: «كليلة ودمنة» في عطلة المدرسة^(٦).

(٤) يُنظر: «الشائل المحمدية»، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، عناية محمد عوامة، ط ٣، (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، دار اليسر ودار المنهاج، جدة والمدينة المنورة.

(٥) راجع: «قيمة الزمن عند العلماء»، لعبد الفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧هـ)، ط ٢، (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، دار السلام، القاهرة، ص (٩٤-٩٥).

(٦) قاله لي حفيده، أخونا الشيخ معاذ بن إبراهيم بن عبد الله الكافودروي - سلمه الله.



وإليكم نصيحة في إخلاص النية: قال لنا شيخنا عوض الله يوسف الأزهرى - حفظه الله ورعاه
-: «اللغة العربية هي الوسيلة، فكيف نستعمل هذه اللغة لشيء أعظم من الوسيلة؟ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ٥٣/٤٢]. فالنهاية إلى ربك ﷻ».

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ؛ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. اللَّهُمَّ انْفَعْنَا وَاَرْفَعْنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعْتَ مَكَانَهُ، وَأَيَّدْتَ سُلْطَانَهُ، وَبَيَّنْتَ بَرَهَانَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِتِلَاوَةِ كِتَابِكَ مُتَّقِينَ، وَإِلَىٰ لَذِيذِ خُطَابِهِ مُسْتَمِعِينَ، وَأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ خَاضِعِينَ، وَعِنْدَ خْتَمِهِ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَلِثَوَابِهِ حَائِزِينَ، وَلِكَ فِي جَمِيعِ شَهُورِنَا ذَاكِرِينَ، وَلِكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا رَاجِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُقِيمُ حُدُودَهُ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يُقِيمُ حُرُوفَهُ وَيَضِيعُ حُدُودَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ وَخَاصَّتُكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَحِلُّ حَلَالَهُ، وَيَحْرُمُ حَرَامَهُ، وَيَعْمَلُ بِمُحْكَمِهِ، وَيُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِهِ؛ وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

